

البسمة آية من القرآن سنة وشيعة ولكن!

2019-07-02 اللجنة العلمية

أبو حمزة حسن الخيكانى: هل البسمة آية من السورة أم لا؟

إتفق علماء الإمامية على أن البسمة جزء من كل سورة عدا سورة "براءة" كما هو موجود ومثبت في القرآن الكريم المطبوع المتداول والمنتشر بين جميع المسلمين في جميع العصور.

قال السيد الخوئي (قده) في منهاج الصالحين مسألة 603: البسمة جزء من كل سورة فتجب قراءتها معها عدا سورة "براءة".

وقال المحقق البحراني في الحقائق (8 / 106):

لا خلاف بين الأصحاب في أن البسمة آية من الفاتحة ومن كل سورة تجب قراءتها معها ما عدا سورة براءة، وعليه تدل الأخبار المتكاثرة:

فروى ثقة الإسلام في الكافي عن معاوية بن عمارة قال: "قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إذا قمت للصلاة اقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" في فاتحة القرآن؟ قال: نعم. قلت فإذا قرأت فاتحة الكتاب اقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" مع السورة؟ قال: نعم".

وما رواه الشيخ في الصحيح عن محمد بن مسلم قال: "سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن السبع المثاني والقرآن العظيم" هي الفاتحة؟ قال: نعم. "قلت بسم الله الرحمن الرحيم" من السبع؟ قال: نعم هي أفضلهن".

وما رواه في الكافي عن يحيى بن أبي عمران الهمداني قال: "كُتِبَ إلى أبي جعفر (عليه السلام) جعلتُ فداك ما تقول في رجلٍ ابتداءً بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي صَلَاتِهِ وَحَدُّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ فَلَمَّا صَارَ إِلَى غَيْرِ أُمَّ الْكِتَابِ مِنَ السُّورَةِ تَرَكَهَا فَقَالَ الْعِيَّاشِيُّ: لَيْسَ بِذَلِكَ بِأَسْفَى؟ فَكُتِبَ بِخَطِّهِ يَعِيدُهَا مَرَّتَيْنِ عَلَى رِغْمِ أَنْفِهِ يَعْنِي الْعِيَّاشِيَّ".

ومنه عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "سرقوا أكرم آية في كتاب الله: بسم الله الرحمن الرحيم".

ومنه عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: "بلغه أن أناساً يزعون "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال: هي آية من كتاب الله أنساهم إياها الشيطان".

أما عند المخالفين فرغم ظهور الأدلة على كونها من القرآن ومن الفاتحة ومن كل سورة وقد كتبت وأثبتت في جميع المصاحف على مر العصور ولكنهم خالفوا الحق المبين فاختلّفوا أشد الاختلاف فيها واضطربوا أيما اضطراب وحاولوا التملص منها وحذفها وعدم الاعتراف بقرآنيّتها عناداً للحق وعناداً للشيعّة ولأهل البيت عليهم السلام لمجرد المعاندة والمخالفة مع خطورة هذا القول، ولزومه التزام وقوع التحريف في القرآن الكريم رغم إصرارهم على القول بتكفير من يقول بتحريف القرآن الكريم بل ورغم إجماع المسلمين على عدم وجود زيادة في القرآن مما ليس منه فلا ندري كيف يثبتون البسمة في القرآن في المصاحف مع عدم قولهم بقرآنيّتها؟

فقد قال النووي الشافعي في مجموعته (334/2): اعلم أن مسألة البسمة عظيمة مهمة ينبني عليها صحة الصلاة التي هي أعظم الأركان بعد التوحيد... (إلى أن قال):

قد ذكرنا أن مذهبنا أن البسمة آية من أول الفاتحة بلا خلاف فكذلك هي آية كاملة من أول كل سورة غير براءة على الصحيح من مذهبنا كما سبق وبهذا قال خلائق لا يحصون من السلف قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: هذا قول ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وطاووس وعطاء ومكحول وابن المنذر وطائفة، وقال: ووافق الشافعي في كونها من الفاتحة أحمد واسحق وأبو عبيد وجماعة من أهل الكوفة ومكة وأكثر أهل العراق وحكاها الخطابي عن أبي هريرة وسعيد بن جبيرة ورواه

البيهقي في كتابه الخلافيات بإسناده عن علي بن أبي طالب والزهري وسفيان الثوري وفي السنن الكبير له عن علي وابن عباس وأبي هريرة ومحمد بن كعب.

وقال مالك والأوزاعي وأبو حنيفة وداود ليست البسملة في أوائل السور كلها قرآناً لا في الفاتحة ولا في غيرها وقال أحمد: هي آية في أول الفاتحة وليست بقرآن في أوائل السور وعنه رواية أنها ليست من الفاتحة أيضاً وقال أبو بكر الرازي من الحنفية وغيره منهم:

هي آية بين كل سورتين غير الأنفال وبراءة وليست من السور بل هي قرآن كسورة قصيرة وحكي هذا عن داود وأصحابه أيضاً (يقصد الظاهرية) ورواية عن أحمد.

وهذا القول الأخير هو القول الثالث لأحمد بن حنبل والذي التزم الوهابية به مؤخراً؛ للتخلص مما يلزمهم من القول بالتحريف لكونهم لا يقرؤونها في الصلاة؛ وهو قول متناقض مضطرب مبتدع مخالف للأدلة ويلزم منه القول بتحريف القرآن؛ لأنه يضيف سوراً أخرى (113 سورة) لسور القرآن المجمع على كونها (114) سورة وليس (227) سورة! وهذا قول باطل ومخالف لإجماع الأمة على كون عدد سور القرآن هو (114 سورة) وكذلك مخالف لإجماع الأمة على كون سورة الكوثر أقصر سور القرآن وإلا لقالوا البسملة هي أقصر سور القرآن، وكذلك هو مخالف لقول عمر كما روى أحمد في مسنده عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى عمر بن الخطاب فقال: من معك على هذا؟ قال: لا أدري والله إنني أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتها وحفظتها فقال عمر: وأنا أشهد لسمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا سورة من القرآن فضعوها فيها فوضعها في آخر براءة.

وهذا يدل على أن السورة يجب أن تتكون من ثلاث آيات على أقل تقدير وبذلك يتبين بطلان كذب وابتداع من ادعى أن البسملات في السور إنما هي سور مستقلة في القرآن!

وقال محمد بن الحسن (تلميذ أبي حنيفة) ما بين دفتي المصحف قرآن.

وأجمعت الأمة على أنه لا يكفر من أثبتها ولا من نفاها لاختلاف العلماء فيها بخلاف ما لو نفي حرفاً مجتمعاً عليه أو أثبت ما لم يقل به أحد فإنه يكفر بالإجماع. أهـ

فانظر أخي العزيز إلى تخبطهم في أعظم وأكرم وأهم آية في القرآن الكريم وهي محل ابتلاء في كل زمان ومكان لجميع المسلمين، وقد صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنوات عديدة ويومياً أمامهم وصلى بهم كل يوم خمس مرات ولم يهتدوا لحكمها والجزم بقرآنتها أو الجهر والاخفات بها مع تكفيرهم من يقول بتحريف القرآن من الزيادة والنقصان فيه!

بل قد أثبت المخالفون أن مذهب وإجماع أهل البيت عليهم السلام من العترة الطاهرة على قراءتها والجهر بها كما قال الشوكاني السلفي في نيل أوطاره (2/ 217): وذكر البيهقي في الخلافيات أنه اجتمع آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، حكاها عن أبي جعفر الهاشمي (يقصد به الإمام الباقر عليه السلام ثم قال:) ومثله في الجامع الكافي وغيره من كتب العترة. ثم قال: وقد ذهب جماعة من أهل البيت إلى الجهر بها في الصلاة السرية والجهرية.

والحمد لله رب العالمين